القنبلة والقرار

القنبلة، لفظة يعشقها الفلسطينيون المقهورون بالخذلان، والقنبلة في المفهوم الفلسطيني العام تعني المواجهة والتحدي والكرامة ورفض الظلم، وللقنبلة تأثير معنوي على مزاج شباب فلسطين، الذي يشعر بالفخر والزهو وهو يحمل القنبلة ويلقي بها على تجمعات العدو، لذلك اختار السيد محمود عباس لفظة قنبلة، وأقحمها في مسيرته التفاوضية مع الإسرائيليين، فقال: سألقي قنبلة خلال خطابي أمام الجمعية العامة، ولست مستعدًا للكشف عن محتواها الآن.

فهل استخدام السيد محمود عباس للفظة القنبلة فيه تعويض عن نقص، أم فيه مباهاة ومنافسة لخصومة السياسيين الذين يكثرون من استخدام الألفاظ القتالية الدالة على المقاومة والتحدي، فأراد الرجل أن ينافس في هذا المضمار، فجرد قنابله اللفظية من غمدها؟

أزعم أن استخدام لفظة قنبلة سيوفر لشباب حركة فتح مادة نقاش حارة، لأن هذه اللفظة ستمكنهم من منافسة خصومهم السياسيين في التنظيمات الأخرى، ولاسيما أولئك الذين يتفاخرون ليل نهار بأنهم قصفوا تل أبيب، وأنهم يتدربون على السلاح، ويحملون القنابل، ويطلقون القذائف، في الوقت الذي جرد فيه السيد عباس شباب حركة فتح من سلاحهم، ومنع عليهم التدرب على المواجهة المسلحة، من هنا فإن استخدام لفظة قنبلة بالمفهوم السياسي تحمل ردًا شافيًا، وتؤكد أن لدى جميع التنظيمات قنابل، وبغض النظر إن كانت قنابل تتفجر في ميادين المواجهة مع العدو الإسرائيلي، أو كانت قنابل تتفجر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.

كل ما سبق من تفسير قد جاء على هامش مقالي هذا، فلم أكن حريصًا على تفسير المدلول النفسي للفظة قنبلة، وبالتأكيد لا أقصد بمقالي هذا تسليط الضوء على المفاجأة في قنبلة السيد عباس؛ والتي فسرها البعض بالتخلي عن اتفاقية أوسلو، ووقف التنسيق الأمني، وترجمها البعض بالإعلان عن قيام

الدولة الفلسطينية، وبالغ البعض حتى قال: إن القنبلة هي الإعلان عن نهاية المفاوضات المباشرة، وطلب التحكيم الدولي في النزاع مع الإسرائيليين.

إن ما قصدته بمقالي هذا عن القنبلة هو التأكيد على حجم الغياب السياسي الذي يعاني منه أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح، ولاسيما أن بعضهم قد أظهر جهلًا مريبًا بمحتويات القنبلة التي سيلقيها السيد عباس، إنه الجهل الذي يشكل إهانة للصف القيادي الذي لا يدري عن أمر فلسطين شيئًا، وصار يجتهد في حل اللغز، هذا الجهل بمضمون القنبلة ينسحب على معظم أعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة، الذين أثبتوا أنهم في هذا المضمار أطفال أبرياء، وليس لهم دراية بفن القيادة، وهذا بدوره ينسحب على كل أعضاء المجلس المركزي وأعضاء المجلس الوطني الذين يرقدون على البيض، دون معرفة من تحت أي دجاجة قد تم جمعه.

وبغض النظر عن فحوى قنبلة السيد محمود عباس، وبغض النظر عن صداها ودويها في الأوساط السياسية، فإن أهم ما يميز القنبلة هو الاعتراف الرسمي بغياب المؤسسات الفلسطينية، والاستعاضة عنها بشخص الرئيس، ليصير القرار الفلسطيني في قبضة رجل واحد اسمه محمود عباس، ويصير مصير الشعب الفلسطينية كله محكوم بمزاج هذا الرجل الذي نجح في اختزال تضحيات الشعب الفلسطيني وتاريخيه وعذاباته وقراره بشخصية الرئيس.

من حق البعض أن ينفي عن الرئيس تهمة التفرد بالقرار، ومن حق البعض أن ينفي غياب المؤسسات الفلسطينية عن القرار، ولكن من حقنا على هذا البعض أن يرشدنا إلى المؤسسة أو اللجنة التي ناقشت مضمون ومحتويات القنبلة مع السيد محمود عباس.

رابط المقال: https://www.noonpost.com/8311/